نص كلمة السيد الحكيم في الحفل التأبيني الرسمي بيوم الشهيد العراقي ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين

أصحاب الفخامة والدولة والسيادة والمعالي والسعادة ...

أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة ...

السادة والسيدات الأفاضل..

الإخوة والأخوات الكرام ..

السلام عليكم ورحمة وبركاته..

في الأول من رجب "يوم الشهيد العراقي" ، نلتقي مجدداً تحت هذا العنوان الكبير لنحيي الذكرى الحادية والعشرين لارتقاء شهيد المحراب آية السيد محمد باقر الحكيم (رضوان تعالى عليه) .. والتي تتزامن في هذا العام مع الذكرى السنوية لرحيل سفير المرجعية العلامة الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم (طاب ثراه) وتتزامن ايضا مع الذكرى السنوية الرابعة لقادة الانتصار.

إنها المحطة التي نستلهم فيها معاني التضحية والنضال والعمل الجهادي في سبيل تحقيق سيادة العراق واستقلاله..

فقد سعى (رضوان تعالى عليه) بكل ما لديه في توحيد الصف الوطني .. واعتبر توحيد الكلمة هو المفتاح الحقيقي لتأسيس عملية سياسية وطنية رصينة في العراق .. فكان يعي تاريخ العراق جيدا ويعي المطالب التي تتلاءم مع البيئة العراقية وتنوعها المجتمعي والفكري والسياسي.

كما إنه (رضوان تعالى عليه) لم يتوانَ يوماً في الدفاع عن حقوق المكونات العراقية جميعها .. والاعتزاز بهوياتهم الفرعية وكان يعتبرها امتداداً حقيقياً لهويتهم الوطنية الجامعة.

فكان يرى في التنوع المجتمعي مصدر قوة .. وفي توحيد الكلمة مصيراً مشتركاً لا يمكن التخلي عنه أو التفريط به.

فتحية إجلال لروحه الخالدة .. ونسأل الله أن يلحقنا معه في ركب الصالحين والمخلصين لوطنهم وشعبهم..

الحضور الكريم ..

إن فلسفة بناء الدولة تقوم على أساس تحقيق العدالة بين المواطنين.. وهذه القيم لايمكن تحقيقها من دون وجود عملية سياسية ممثلة لجميع أطياف ومكونات الشعب على اختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم الدينية والفكرية.

ولقد نجح العراقيون على مدار عشرين عاماً الماضية في تحقيق هذا التمثيل المكوناتي في العمل السياسي على الرغم من المحطات المعقدة والتحديات الصعبة التي مر بها العراق.

ولولا وحدة الكلمة.. وتراص الصفوف.. والعض على الجراح.. ومواجهة المحن والصعاب بروح المسؤولية وحب الوطن .. لما استطعنا تجاوز تلك الأزمات الكبار التي كادت تعصف بالعراق لولا لطف وعنايته وصبر العراقيين وحكمة قواهم السياسية الوطنية والمخلصة.

الجميع يريدون بناء دولة عراقية قوية ومؤثرة ومقتدرة .. فالجميع متفق على ذلك ويعمل بكل ما أوتي من قوة لهذا الهدف النبيل .. لكننا نختلف أحياناً من حيث الأولويات .. ونختلف في اختيار الآليات المعبرة عن ذلك البناء والسعي لتحقيقه..

لقد استطاع إئتلاف إدارة الدولة تشكيل حكومة دولة الأخ السوداني في ظروف صعبة وتحديات خطيرة .. واستطاع من خلال وحدته واتفاقه على إنجاح سعي الحكومة في تحقيق إنجازات كبيرة من حيث الاستقرار السياسي ودفع عجلة البناء والتنمية في البلاد ..

وهذا ما يجعلنا متمسكين بهذه الآليات الوحدوية لاستكمال الطريق ونقل التجربة إلى مجالس المحافظات وحكوماتها المحلية .. فالتجارب الناجحة يجب إعمامها وتكرارها وتطويرها.

ولذا فإنني أدعو إلى استنساخ تجربة إئتلاف إدارة الدولة في تشكيل الحكومة الاتحادية وتفعيلها في تشكيل الحكومات المحلية بآليات تنسجم مع طبيعة تلك المحافظات..

فالاستقرار السياسي .. وإدارة التنمية .. وتطوير البنية الاقتصادية .. لا يمكن اجتزاؤها أو اقتصارها على المركز دون المحافظات والمدن العراقية جميعها .. فالحكومة الاتحادية والحكومات المحلية كالجسد الواحد .. حينما يتعرض جزء منها إلى ضرر أو تقصير فإن ذلك سيؤثر على الأجزاء الأخرى حتماً.

ليس أمامنا إلا النجاح في مسار التنمية والنهوض الاقتصادي في البلاد .. في سياق يتكامل مع النجاح المتحقق في المسار السياسي..

ومن أولى أولويات مسار التنمية والنهوض الاقتصادي هو معالجة بطالة الشباب بشكل جذري مستدام..

من خلال تهيئة بيئة العمل .. وبناء المشاريع المستدامة .. وإصدار التشريعات والقوانين المعنية بذلك..

إن وجود أكثر من مليون شاب سنوياً يبحثون عن فرصة عمل في بلد تتنامى فيه الزيادة السكانية عاماً بعد عام .. لهو تحد كبير إن لم نتعامل معه كفرصة جدية من خلال استثمار هذه الثروة البشرية في الاتجاه والمجال الصحيح.

ونجدد تأكيدنا وتحذيرنا معاً .. إن لم نبدأ بتلك العملية الاقتصادية الشاملة والقادرة على صنع فرص العمل واستيعاب قدرات شبابنا .. فإننا سنكون أمام تسونامي مالي واقتصادي يهدد العراقيين جميعا.

الحضور الكريم ..

إن بلدنا وشعبنا يستحقان منا الكثير.. وإن أمامنا الكثير من العمل لنضمن به بناء مستقبل أجيالنا عبر إدامة الاستقرار السياسي والنهوض بجميع القطاعات التنموية في البلاد.

ولن يتحقق ذلك ، إذا لم نتحد جميعاً تحت راية الدولة ونؤمن باحترام قرارها وسيادتها على الجميع..

ومن الطبيعي أن نختلف فيما بيننا ضمن آليات الدستور والمؤسسات.. لكننا في النهاية يجب أن نرجع إلى قرار الدولة وسيادتها وما يعبر عن رعاية المصالح العليا للبلاد.

علينا أن نركز على المنجزات التي تحققت – وهي كثيرة – كي نواصل بروح التفاؤل والإيجابية أدوارنا في اكمال المسؤولية ومواصلة العمل على أتم الوجوه..

-نحن جميعاً نعرف جيداً أن عراق اليوم يختلف تماما عما كان عليه قبل عقدين من الزمن .. وأن التحديات الصعبة التي مرت علينا كعراقيين قد صقلت التجربة العراقية وأعطتنا منعةً وقوةً في مواجهة التحديات والأزمات..

فلا يمكن التفريط أبدا بما تم تحقيقه.. ولا يمكن السماح بتهديد هذه المنجزات والخطوات التي جاءت بتضحيات كبيرة من شعبنا من أجل أن ينعم العراق بالأمن والسلام والاستقرار.

وفي الوقت الذي نرفض الاعتداء على البعثات الدبلوماسية وعلى كل ما يعرض أمن البلد إلى الخطر..

فإننا نرفض تماماً كل محاولات الاستهانة بالسيادة العراقية ونرفض استهداف مقار القوات المسلحة والقيام بعمليات عسكرية بدون إذن الحكومة العراقية ، مهما كانت المبررات ومهما كانت الأسباب..

فالأمن والاستقرار والسلام لا يكون على حساب السيادة والكرامة العراقية .. إذ لا معنى ولا وجود لها حينذاك.

والسيادة العراقية هي المدخل الأساسي لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة..

نجدد تضامننا الكامل مع الشعب الفلسطيني في محنته الراهنة .. ونرفض كل أساليب الطغيان الإسرائيلي الغاشم على المدنيين والأبرياء في غزة الصامدة وفي المدن الفلسطينية الأخرى..

ولابد من اتخاذ الموقف الدولي والعربي الحاسم لإيقاف نزيف الدم الفلسطيني وإنهاء الحرب الجائرة عليه .. ولاخيار سوى أن يُمنح لهذا الشعب الصامد حقه في تشكيل دولته على تراب أرضه المحتلة.

إن القضية الفلسطينية متجذرة في وعي الشعب العراقي وضميره.. وعلى الجميع أن يدرك ذلك جيداً وأن لا يتناسوا التاريخ ومواقف العراق تجاه هذه القضية العربية والإسلامية الأصيلة.

حمى الله بلداننا العربية والإسلامية وشعوبها من كل سوء ..

وحمى الله بلدنا وشعبنا وشبابنا من كل مكروه..

وحفظ الله مراجعنا العظام ولاسيما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله الوارف) وقواتنا المسلحة ، ورحم الله شهداءنا الأبرار وقادة الانتصار ولاسيما الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته